

الهوام

همدان زيد دماج*

إلى «محمد حسين هيثم»... من باغتتنا برحيل مفاجئ.

أَسْرَتَنِي الْهُوَامُ
 غَافَلْتَنِي... وَتَسَلَّقْتَ جِدَارَ الْقَلْبِ
 هَجَرَنِي لَيْلُ الْقِرَاءَةِ
 فَاتَسَعَتْ مَسَافَةٌ مَا بَيْنَنَا
 مِنْ وَعُودٍ
 تَشَقَّقَتْ عَيُونُ الْكَلِمَاتِ،
 جَفَّ نَبْعُ قَرِيَّتِنَا
 وَغَاصَ مَاءُ الطَّفُولَةِ
 فِي رَمَالِ الْمَسْتَحِيلِ.



أَسْرَتَنِي الْهُوَامُ
 وَافْتَرَسَتْ مَائِدَةَ الْحَدِيثِ...
 رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِهَا

* شاعر وأكاديمي من اليمن.

وتمترست خلفَ الجدار
 الأنثوي
 ضاق الفضاء من حولي
 صرختُ في اللامكان
 فأدمتني أشواكُ التهكمِ
 وتكومتُ على عنقي
 أصابعها الواهونات.



أسرّرتني الهوامُ
 فخاصمتني الطبيعةُ،
 أقفلتُ ستائرَ شباكها العالي
 فلم تعد عيناى
 تُغازل الألوان في حديقةِ
 بيتنا المنسي
 ولم تعد رثتي تسألني
 عن زهرة جفتْ
 على طرف الممر..
 استوطنتني حمى التسارع
 وحاصررتني وحشةُ الوهم الكبير.



أسرّرتني الهوامُ..
 كلما استيقظتُ خلايا الضوء
 في جسدي
 تهافتَ النائمون
 واستشرت الآهاتُ في صدر المكان
 ولا أحد كان غيري
 يفتشُ الفراغَ السرمدى
 وفي حنايا الروح
 يقترفُ ألحانَ الظلام.